DOI: http://dx.doi.org/10.18860/ua.v21i1.8801

PEACE ADVOCACY AND THE BASIS OF BUILDING FOREIGN RELATIONS OF ISLAMIC STATES IN THE QURAN

السِّلْمُ الدعوي وأُسس بناء العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية في القرآن

Mahmoodalnor Hamoda
Eldaen University, Sudan
E-mail: ez13666@gmail.com

Abstract

This study addressed the knowledge of the peace advocacy and building foreign relations of Islamic states in the Holy Quran. Whoever reads the book of Allah almighty may find it full of the vocabulary of peace advocacy, and relations between nations and people. The study included examples mentioned in the Holy Quran showing the need for peace and the foundations of building relations between nations and people. It addressed the meanings of peace advocacy and its importance. It also showed that the peace advocacy and Islam call of prophets and messengers (peace be on them) and the way of the righteous and reformers. The origin in the relationship of Muslims to others is peace and the call to God, not war, and not fighting. Islam is a religion of mercy and happiness for humanity, and it is not spread by the sword, but by proof, argument, wisdom and good preaching. With this peace advocacy and peace that the Quran has guided us to, love and communication will replace hatred and result in intimacy between Muslim and non-Muslim communities. The results of the study showed that the importance of preachers need in this era and save life from

evil and sedition. Thus, the society is safe from conflicts, peaceful and reformed.

اشتملت هذه الدراسة على معرفة السِّلْمُ الدعوي وبناء العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية في القرآن الكريم، من يقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى يجده زاخرا بمفردات السلم الدعوي والسلام والعلاقات بين الأمم والشعوب. ضم البحث نماذج ذكرها القرآن الكريم، توضح لنا وللأمة ضرورة السلم وأسس بناء العلاقات بين الأمم والشعوب، تناول البحث أيضا معاني السلم الدعوي وأهميته, أظهرت نتائج الدراسة أن السلم الدعوي والسلام دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وطريق الصالحين والمصلحين، والأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم والدعوة إلى الله وليس الحرب ولا القتال، الإسلام دين الرحمة والسعادة للبشرية وهو لم ينتشر بالسيف، بل بالدعوة والبرهان والحجة والحكمة والموعظة الحسنة, وبهذا السلم والسلام الذي هدانا القرآن إليه تحل المودة والتواصل وتحل المحبة محل الكراهية ويحصل الألفة بين المجتمعات المسلمة وغير المسلمة، وذكرت نتائج الدراسة المهمة التي يحتاجها الدعاة في هذا العصر و تسلم الحياة من الشر والفتن ونكون بذلك مجتمع سالم من النزاعات وصالح ومصلح .

Keywords: *foreign relations; Islamic state; peace advocacy; Quran*

Received: February 6, 2020; Accepted: May 5, 2020

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الدعاة ومعلم الناس الخير، الذي قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» (al-Ḥâkim 1990, vol 19, no. hadith 100, 91). إن من أشد ما تحتاج إليه أُمَّتُنا اليوم السلم والسلام والدعوة، فقد أنزل الله الإسلام دينا للناس أجمعين، وجعل تبليغه والدعوة إليه من

أفضل الأعمال، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣، واختار الله نبيه محمد ﷺ لي أعظم دعوة وأنقى رسالة وأفضل هدي وأمره بتبليغه لعباده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ المدثر: ١ - ٢. السلم كلمة جميلة سهلة الإخراج من اللسان، تنشرح لسماعها الصدور، وتألفها القلوب؛ لان السلم موافق للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

تعريف السَّلْمِ

السَّلْمُ: ضِدُّ الحَرْب، ويقال: السَّلْمُ والسِّلْم واحد (al-Farâhîdî n.d., vol. 7, 266). والسَّلْمُ: معناه الصُّلْحُ (al-Fârâbî 2003, vol. 1, 129). ويقول الراغب الأصفهاني: الإسلام هو الدخول في السلم، وهو أن يسلم كل واحد منهما من أن يناله من ألم صاحبه (al-Asfahânî 1412 H, vol. 1, 433). السَّلْمُ وهو الصلح، وقد يؤنث ويذكر. قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ الأنفال: ٦١ (Ibn Fâris 1979, vol. 3, 91). يقول الإمام أبو جعفر الطبري: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنفال: ٦١. وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ، إما بالدخول في الإسلام، وإما بإعطاء الجزية، وإما وموادعة، ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح (فاجنح لها)، يقول: فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك وسألوه (al-Ṭabarî 2000, vol. 14, 40).

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ البقرة: ٢٠٨. قال ابن عباس: «السِّلْمُ بالكسر الإسلام» وهو قول أبي عمرو. وَالسَّلْمُ بالفتح المسالمة والصلح. فعلى هذا يكون الكسر هنا أقوى وأحسن، لأن الخطاب للمؤمنين، فليس للصلح وجه. وأهل اللغة يسوون بينهما، قاله الكسائي وغيره، ومعنى أمره إياهم بالدخول في الإسلام وهم مؤمنون على قول الضحاك، إنه إنما خاطب من آمن بالأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ (al-Qayruwânî 2008, vol. 1, 285).

تعريف الإسلام: مصدره من أسلم يسلم، ومنه السلامة والسلام. الإسلام هو دين الله الذي أنزله على جميع الأنبياء، فقد دعوا جميعاً إلى أصول واحدة، تقوم على توحيد الله وتعظيمه وعبادته والاستسلام لأوامره والخضوع لأحكامه والدعوة إلى حراسة فضائل الأخلاق والارتقاء بالسلوك الإنساني. قال ابن قتيبة: الإسلام الدخول في السلم، أي: في الانقياد والمتابعة، ومثله الاستسلام، يقال: سلم فلان لأمرك، واستسلم، وأسلم (Ibn al-Jawzî 1422 H, vol. 1, 267).

السلام اسم من أسماء الله الحسنى السلام قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر: ٢٣، لان السلام والإسلام، يلتقيان في توفير الطمأنينة، والأمن، والسكينة للناس إن الإسلام يوجب العدل ويحرم الظلم، ويجعل من تعاليمه السامية وقيمه الرفيعة من المودة، والرحمة، والتعاون، والإيثار، والتضحية، ما يلطف الحياة ويعطف القلوب، ويؤاخي بين الإنسان وأخيه الإنسان، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (al-Bukhârî 1422 H, vol. 1, no. hadith 10, 11).

تعريف الدعوة

الدعوة لغة: الدعوَة الى الطعام بالفتح. يقال: كنا في دعوَة فلان ومدعاة فلان، وهو في الأصل مصدر، يريدون الدُعاء إلى الطعام. والدِعْوَةُ بالكسر في النسب، يقال: فلان دَعيٌّ بيّن الدِعْوَةِ والدَعْوى في النسب. هذا أكثر كلام العرب إلا عدى الرباب فإنهم يفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام (al-Fârâbî 1987, vol. 6, 2336)، الدعوة: تطلق على الإسلام كله قال الله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ الرعد: ١٤، فيقال دعوة الإيمان، ودعوة الإسلام، ودعوة الأنبياء، والمؤذن يدعوا

الناس إلى الصلاة. دعو: (يقال) دعوتُ أدعو دعاء: والدعوة: المرَّةُ الواحدة، والدعوة إلى الطعام بالفتح: والدعوة في النسب بالكسر.

قال أبو عبيدة: (يقال في النسب دعوة بالكسر، وإلى الطعام دعوة)، وهذا أكثر كلام العرب إلا عديَّ الرباب، فإنهم ينصبون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام. وقال الخليل: الادعاءُ: أن تدعي حقاً لك أو لغيرك، تقول: ادعى حقاً أو باطلاً (Ibn Fâris 1986, vol. 6, 326).

الدعوة اصطلاحا: ورد لها عدة تعريفات يكمل بعضها بعضا، منها: الدعوة إلى الله عز وجل هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه .وغير المسلم هو كل من أنكر من الدين بالضرورة ,كمن لم يعترف بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً (Ibn Taymiyah 1995, vol. 15, 157).

حكم الدعوة إلى الله

دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله، فآيات القرآن الكريم تؤكد فرضية الدعوة، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠. والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس؛ ولهذا قال: ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ ﴾ آل عمران: ١١٠. عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ، قَالَتْ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ فَقَالَ ﷺ: «خَيْرُ

النَّاسِ أَقْرَؤُهُمْ وَأَتْقَاهُمْ وَآمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ» (Aḥmad 2001, vol. 45, no. hadith 27434, 421; Ibn Kathîr 1999, vol. 2, 93).

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١. قال الضحاك في قوله: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ يدعون إلى الإيمان بالله ورسوله والنفقات في سبيل الله، وما كان من طاعة الله ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ينهون عن الشرك والكفر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين (al-Suyûṭî n.d., vol. 4, 234).

قال تبارك وتعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة: ٦٧ وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ يوسف: ١٠٨. يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: قُلْ للناس هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغِّبهم في ذلك وأرهِّبهم مما يبعدهم عنه. ومع هذا فأنا عَلَىٰ بَصِيرَةٍ من ديني، أي: على علم ويقين

من غير شك ولا امتراء ولا مرية. وكذلك وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى يدعو إلى الله كما أدعو على بصيرة من أمره. وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عما نسب إليه مما لا يليق بجلاله، أو ينافي كماله. وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ في جميع أموري، بل أعبد الله مخلصا له الدين (al-Sa'dî 2000, vol. 1, 406).

قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧. وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ يجوز أن يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن، وأن يكون خاصا بما يصيبه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: من أذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر إن ذلك مما عزمه الله من الأمور (al-Zamakhsharî 1407 H, vol. 3, 496). يقول الإمام أبو جعفر الطبري: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ٱدْعُ يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ يقول: إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام بِٱلْحِكْمَةِ يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي ينزله عليك وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ يقول: وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكّرهم فيها ما ذكرهم من آلائه وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك (al-Ṭabarî 2000, vol. 17, 321).

فرضية الدعوة على الرسول ﷺ وعلى أتباعه إلى يوم الدين، الآيات الدالة على أن النبي ﷺ منذر، والإنذار هو الدعوة: قال تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾ يونس: ٢. قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٤. قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٤. من أسلم من الصحابَةِ بدَعوَة أبي بكر رضي الله عنه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا. وكان رسول الله ﷺ يقول، فِيمَا بَلغنِي: «ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له عنده كبوة ونظرة إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة، فإنه ما عكم حين ذكرته له ولا تردد فيه» (Ibn Hishâm n.d., vol. 1, 232).

الأسس التي بنيت عليها العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية

من القضايا التي تباينت حولها الآراء قديما وحديثا قضية علاقة المسلمين بغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، فبينما يذهب فريق إلى أن الأسس الشرعية في علاقة المسلمين بغيرهم في حالة الحرب خاصة، وفي حالة القوة والغلبة واكتمالها، يرى فريق آخر أن الأصل في هذه العلاقة هو السلم والحرب حالة طارئة، والذي نميل إليه أن السلم الدعوي هو الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم هو السلم دون الحرب.

فأمة الإسلام أمة رسالة، تعتقد أن الله سبحانه وتعالى ابتعثها لإيصال الخير والتوحيد إلى الأمم الأخرى، فالعلاقة بين المسلمين وغيرهم تنبني في أساسها

ومصدرها على الدعوة ومقتضى ذلك أن العلاقات بين المسلمين وغيرهم تنشأ وفقا لمعادلة مفادها: أن الدولة الإسلامية إذ تؤمن بعقيدة عالمية يكون لزاما عليها إيصال هذه الدعوة واضحة ونقية إلى جميع غير المسلمين في الأرض دولاً كانوا أو شعوباً، وإن موقف المخاطبين بالدعوة منها يحدد أشكال هذه العلاقة وحركة تطورها. واعتبارُ الدعوة مناطا للعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، يجد له سنداً قوياً وثابتاً في كافة المصادر الأصولية للشريعة الإسلامية.

التعايش السلمي في القرآن الكريم أسس بناء العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية

الإسلام أسس علاقة المسلمين بغيرهم على المسالمة والأمان وقبول الآخر ولا يظاهر على إخراجهم من أوطانهم، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨، لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ، أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم، وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ تعدلوا فيهم بالإحسان والبر، إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ، قال ابن عباس: نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا، فرخص الله في برهم (al-Baghawî 1420 H, vol. 5, 71)، هذه الآية أصل في معاملة غير المسلمين والمعاهدين، أبانت الآيتان أن للكفار من المسلمين موقفين: إما المسالمة وإما المعاداة. وحددت علاقة المسلمين بغيرهم في تلك الحالتين.

فيجوز برهم وفعل الخير لهم، والحكم بينهم وبين غيرهم بالعدل إذا لم يقاتلوا في الدين أو الدنيا، ولم يخرجوا المؤمنين من ديارهم، ولم يعينوا على إخراجهم، فإن الله يحب العادلين ويأمر بالعدل مع جميع الناس، والعدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل. وهؤلاء هم أهل العهد الذين عاهدوا رسول الله ﷺ على ترك القتال، والمظاهرة (المعاونة) في العداوة، وهم خزاعة، كانوا عاهدوا

الرسول ﷺ على ألا يقاتلوه ولا يخرجوه، فأمر الرسول ﷺ بالبر والوفاء إلى مدة أجلهم.

ولا يجوز اتخاذ الأولياء والأنصار والأحباب من الذين قاتلوا المسلمين على الدين، وأخرجوهم من ديارهم، وتعاونوا على إخراجهم، وهم مشركو أهل مكة، ومن يفعل ذلك بأن يواليهم، فأولئك هم الظلمة المستحقين للعقاب الشديد. والخلاصة: لا ينهى الله عن مباراة الفريق الأول، وإنما ينهى عن تولي الفريق الثاني. وقوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾ ﴾ النساء: ٩٠ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ الأنفال: ٦١ وفي كثير من آيات القرآن الكريم وأصول الدين ما يعزز هذه الروح السلمية ويبعد أن يكون الإسلام أسس علاقات المسلمين بغيرهم على الحرب الدائمة وأن يكون فرض الجهاد وشرع القتال على أنه طريق الدعوة إلى الدين، لأن الله نفى أن يكون إكراه على الدين وأنكر أن يكره الناس حتى يكونوا مؤمنين، وكيف يتكون الإيمان بالإكراه ويصل السيف إلى القلوب إن طريق الدعوة إلى التوحيد والإخلاص لله وحده هي الحجة لا السيف ولو أن غير المسلمين كفوا عن فتنتهم وتركهم أحرارا في دعوتهم ما شهر المسلمين سيفا ولا أقاموا حرباً (al-Khallâf 1988, 84-85).

سماحة الإسلام في التعامل مع غير المسلمين لم تقتصر سماحة النبي ﷺ مع المسلمين فقط بل شملت أهل الكتاب والمشركين أثناء الحرب فقد أوصى بالقبط خيرًا وثبت عنه أنه قال: إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما (al-Albânî 1420 H, vol. 2, 362). قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا» قَالَ: فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، ابْنَيْ شُرَحْبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ، يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَخَرَجَ مِنْهَا» (Muslim n.d., vol. 4, no. hadith 2543, 1970). الإحسان لغير المسلمين

من أهل الذمة والمستأمنين ليس من الأمور النادرة بل يتجدد كل حين. السماحة في التجارة وقضاء الحق كما حث ﷺ على السماحة في البيع والشراء فقال: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» (al-Bukhârî 1422 H, vol. 3, no. hadith 2076, 57). وهذا النص يشمل التعامل مع المسلم وغير المسلم. وهذا دليل على أن السماحة اشتملت أمورًا كثيرة، منها المجال الاقتصادي في البيع والشراء، وهو أمر يتجدد يوميًا، مما يفصح أن التسامح أساس العلاقات للدولة الإسلامية.

وقد حدث أن أراد قوم تحويل أبنائهم قهرا من اليهودية إلى الإسلام، فنزلت الآية الكريمة: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ البقرة: ٢٥٦، امتنع من ذلك وبقي هؤلاء على يهوديتهم رغم إسلام آبائهم (Ibn Kathîr 1988, vol. 1, 682). من القضايا العامة تشكل قاسما مشتركا بين المسلمين وغيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار التي تهددهم معاً ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقاً للتعايش والتعاون، وأهم هذه القواسم ما يلي:

مناصرة المستضعفين في الأرض ومحاربة الظلم. ومن ذلك اضطهاد الأقليات الدينية وسائر الشعوب المقهورة، فالإسلام يناصر المظلومين من أي جنس ودين، والرسول ﷺ قد قال عن «حلف الفضول» الذي تم في الجاهلية: «لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ» (البيهقي، ٦: ٥٩٦ رقم ١٣٠٨٠) (al-Bayhaqî n.d., vol. 6, no. hadith 13080, 596).

ومن أسس بناء العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية التجارة بين الدولة، وهذا النص يشمل السهولة والسماحة في البيع والشراء أمر مطلوب شرعاً، وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك منها: عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى» (al-Bukhârî 1422 H, vol. 3, no. hadith 2076, 57). وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ، سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى، سَهْلًا إِذَا اقْتَضَى» (al-Tirmidhî 1975, vol. 3, no. hadith 1320, 602). وعن عثمان بن عفان رضي

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَدْخَلَ اللهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا، وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا، وَمُقْتَضِيًا» (al-Nasâ'î 2001, vol. 6, no. hadith 6249, 91).

للتعامل مع المسلم وغير المسلم. فدين الإسلام دين السماحة والرحمة يسع الناس كلهم ويغمرها بالرحمة والإحسان. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، والجزاء من جنس العمل.

تفسير الآيات التي جاءت في عالمية الدعوة وأسس بناء العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية:

التفسير: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ سبأ: ٢٨ قال: أرسل الله محمدًا إلى العرب والعجم، فأكرمُهُم على الله أطوعهم له (al-Ṭabarî 2000, vol. 20, 405). وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧. والخطاب موجَّهٌ للناس جميعاً: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨ ﴾ الأعراف: ١٥٨، ووجه الاستدلال بهذه الآية أن لفظ (الناس) من أسماء الجموع جمع إنسان على غير لفظه واللام الداخلة عليه للجنس. قوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، يعني: وما بعثناك يا محمد إلاَّ رحمة للعالمين، يعني: نعمة للجن والإنس. ويقال: لِلْعالَمِينَ أي لجميع الخلق، لأن الناس كانوا ثلاثة أصناف: مؤمن، وكافر، ومنافق. وكان رحمة للمؤمنين، حيث هداهم طريق الجنة، ورحمة للمنافقين، حيث أمنوا القتل، ورحمة للكافرين بتأخير العذاب. وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «من آمن بالله ورسوله فله الرحمة فِي الدنيا والآخرة، وَمِنَ لم يؤمن بالله ورسوله عوفي أن يصيبه ما كان

يصيب الأمم قبل ذلك، فهو رحمة للمؤمنين والكافرين». وذكر في الخبر: أن النبيّ ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «يقول الله عز وجل: وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ، فهل أصابك من هذه الرحمة؟ قال: «نعم أصابني من هذه الرحمة. أني كنت أخشى عاقبة الأمر، فآمنت بك لثناء أثنى الله تعالى علي بقوله عز وجل: ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ التكوير: ٢٠ – ٢١ (al-Samarqandî n.d., vol. 1, 445).

والقرآن الكريم أنزله الله تعالى ليكون ذكراً للعالمين جميعاً، وليس لأمة بعينها: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ التكوير: ٢٧ قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ الفرقان: ١. الرسالة الإسلامية رسالة شاملة للثقلين: الجن والإنس، عالمية الهدف، موجهة لكل أبناء البشرية في مشارق الأرض ومغاربها، لأنها التي تمثل الدين الحق، وخاتمة الرسالات الإلهية (al-Zuḥaylî 1418 H, vol. 13, 19). كانت خلقه القرآن ﷺ ومدح الله أخلاق رسوله ﷺ, فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤، واعتبر ﷺ الأخلاق من كمال الإيمان، فقال: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (Abû Dâwud n.d., vol. 4, no. hadith 4682, 220). وكانت أخلاقه ﷺ عاملًا قويًا في قبول دعوته والتفاف المسلمين حوله. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

الأخلاق كلمة جامعة يؤول معناها إلى أنك إذا عرضت آية من آي القرآن الواردة في خلق حسن، وعمل صالح، وتأملت من سيرة رسول الله ﷺ في الناحية الوارد فيها القرآن وجدت سيرة رسول الله ﷺ مطابقة لما تضمنه القرآن.

فالقرآن إذن هو جامع مكارم الأخلاق، فالرسول هو مظهر تلك المكارم، والقرآن ورد آمراً الأمة تفصيلًا أن تعمل به، وآمرًا لها إجمالًا أن تقتدي برسولها، إذ قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ

وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١ من النماذج يوم فتح مكة حين قال لهم رسول الله ﷺ ، وهم الذين آذوه وأخرجوه من بلده «ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء» (Ibn Hishâm n.d., vol. 4, 32).

أسلوب يوسف عليه السلام مع إخوته الذين ألقوا به في الجب قال: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ ﴾ يوسف: ٩٢ ثم لنعلم بعد ذلك: أنه بهذا الأسلوب فتحت على المسلمين مساحات من الأرض أكثر مما فتحت بحد السيف، إن السيف يطيح برؤوس الطغاة، أما السلوك والأخلاق تفتح قلوب الناس.

وأشار الرسول ﷺ إلى عموم بعثته وعالمية دعوته فقال: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ» (Muslim n.d., vol. 1, no. hadith 521/3, 370). وجه الاستدلال بهذا الحديث يدل هذا الحديث على عموم رسالته، ومما يدل على عالمية دعوته خروجه للطائف ودعوة أهلها. وكذلك هجرته إلى المدينة المنورة. رسالة الإسلام لم تكن خاصة بجزيرة العرب إنما لجميع البلدان والأقطار في مشارقها ومغاربها. وبعث النبي ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَعَلَيْكَ إِثْمُ الأَرِيسِيِّينَ وَ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾» آل عمران: ٦٤ (Ibn Kathîr 1988, vol. 4, 307).

قال البيهقي في الدلائل: باب ما جاء في كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي، ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق. قال: «بِسْمِ

اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الْأَصْحَمِ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَآمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ اللهِ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُهُ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ. ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤ ﴾ آل عمران: ٦٤. فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ النَّصَارَى مِنْ قَوْمِكَ». هكذا ذكره البيهقي بعد قصة هجرة الحبشة وفي ذكره هاهنا نظر، فإن الظاهر أن هذا الكتاب إنما هو إلى النجاشي الذي كان بعد المسلم صاحب جعفر وأصحابه، وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله عز وجل قبيل الفتح كما كتب إلى هرقل عظيم الروم قيصر الشام، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى صاحب مصر، وإلى النجاشي (Ibn Kathîr 1988, vol. 3, 83).

من أسس بناء العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية وحدة الدين

الوحدة الإنسانية تقتضي وحدة الدين؛ فالشريعة الإسلامية امتداد للشرائع السابقة، فكل شريعة كانت مناسبة للزمان والمكان الذي أرسلت فيه، حتى إذا بلغت البشرية حدًّا من الاستعداد والحاجة إلى شريعة خاتمة كانت الشريعة الإسلامية؛ والرسالات السماوية تلتقي جميعًا في الأسس العامة، أما التفصيلات فإنها تختلف باختلاف ظروف كل شريعة، وفقًا للزمان والمكان الذي ظهرت فيه، والإسلام هو دين الأنبياء جميعًا، منذ وجد الإنسان على وجه الأرض.

التفسير:

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ آل عمران: ١٩ فالأصول الكلية واحدة يقول تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾ الشورى: ١٣. ﴿ شَرَعَ لَكُم

مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ دين نوح ومحمد ومن بينهما من الأنبياء، ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله: ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ والمراد: إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه، وبيوم الجزاء، وسائر ما يكون الرجل بإقامته مسلما، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها، فإنها مختلفة متفاوتة. قال الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨ ومحل أَنْ أَقِيمُوا إما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه، وإما رفع على الاستئناف، كأنه قيل: وما ذلك المشروع؟ فقيل: هو إقامة الدين. ونحوه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٢ ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ عظم عليهم وشق عليهم ﴿ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ من إقامة دين الله والتوحيد ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ ﴾ أي يجتلب إليه ويجمع. والضمير للدين بالتوفيق والتسديد مَنْ يَشاءُ من ينفع فيهم توفيقه ويجرى عليهم لطفا (al-Zamakhsharî 1407 H, vol. 4, 215).

يفهم من الآيات ما يأتي:

١- إن الرسالات السماوية متحدة في أصولها، وإن اختلفت في فروعها.

٢- شرع الله لأمة الإسلام ما شرع لقوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، من توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وباليوم الآخر، وغيرها من أصول العقيدة والعبادة والأخلاق.

٣- إن الأديان قائمة على توحيد الله، فلا تلتقي مع الشرك والمشركين، وإنما ترفض الشرك والوثنية، وتقبح عقائد المشركين، لذا كان يشق على المشركين سماع كلمة التوحيد- شهادة أن لا إله إلا الله.

٤- يستخلص الله لدينه من رجع إليه، ويهدي إليه من وجد فيه الخير.

٥- لم تتفرق الأمم في أديانها إلا بعد علمهم بالحق والحقيقة، وآثروا الفرقة والاختلاف على الوحدة والجماعة للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا، فما على

المسلمين إلا أن يحذروا الفرقة والتشتت ويحرصون على الجماعة والوحدة، ينبذوا الخلافات والعصبيات المذهبية الضارة.

٦- اقتضت الحكمة الإلهية تأخير العذاب إلى يوم القيامة، وتأخير الفصل بين المختلفين إلى يوم المعاد والحساب.

٧- إن الذين توارثوا التوراة والإنجيل لفي شك من كتبهم ومما أوصى به الأنبياء (al-Zuḥaylî 1418 H, vol. 25, 42) والدين هو الإسلام لدى الأنبياء جميعًا، يقول تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ آل عمران: ٦٧ خبر الله تعالى في هذه الآية، عن حقيقة أمر إبراهيم، فنفى عنه اليهودية والنصرانية والإشراك الذي هو عبادة الأوثان، ودخل في ذلك الإشراك الذي تتضمنه اليهودية والنصرانية، وجاء ترتيب النفي على غاية الفصاحة، نفى نفس الملل وقرر الحالة الحسنة، ثم نفى نفيا بين به أن تلك الملل فيها هذا الفساد الذي هو الشرك، وهذا كما تقول: ما أخذت لك مالا بل حفظته، وما كنت سارقا، فنفيت أقبح ما يكون في الأخذ. ثم أخبر تعالى إخبارا مؤكدا أن أولى الناس بإبراهيم الخليل عليه السلام هم القوم الذين اتبعوه على ملته الحنيفية.

قال الفقيه الإمام أبو محمد: وهنا يدخل كل من اتبع الحنيفية في الفترات وهذا النبي محمد ﷺ لأنه بعث بالحنيفية السمحة، والنبي في الإعراب نعت أو عطف بيان، أو بدل، وفي كونه بدلا نظر، والذين آمنوا يعني بمحمد ﷺ وسائر الأنبياء على ما يجب دون المحرفين المبدلين، ثم أخبر أن الله تعالى ولي المؤمنين، وعدا منه لهم بالنصر في الدنيا والنعيم في الآخرة (Ibn ʻAṭiyah 1422 H, vol. 1, 451).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٢ – ١٣٣. والإسلام يأمر بالإيمان بجميع الرسل والأنبياء السابقين، يقول تعالى: ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ

وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ البقرة: ١٣٦. فالشريعة الإسلامية خاتمة الشرائع السماوية، جاءت لسعادة البشرية التي كانت متعطشة إليها؛ لإنقاذها مما تعانيه، وإخراجها من ظلمات الجهالة إلى نور الهداية.

دين الإسلام أمرنا بالاعتدال ونبذ الغلو والتطرف قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾ النساء: ١٧١ – ١٧٢

في الآيات دلالات على أحكام جوهرية في العقيدة هي:

١. التغالي في الأمور ممنوع شرعا، فقد تغالى اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وتغالى النصارى فيه حتى جعلوه ربا، وأول عبارة في الإنجيل هي: «هذا كتاب إلهنا وربنا يسوع المسيح» في الإفراط والتقصير كله سيئة وكفر، ولذا ورد في صحيح البخاري: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ» (al-Bukhârî 1422 H, vol. 4, no. hadith 3445, 167).

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ فيه إشارة إلى ثلاثة أحكام:

الأول قوله: عيسى ابن مريم دل على أن من كان منسوبا بوالدته كيف يكون إلها، وحق الإله أن يكون قديما لا محدثا. الثاني لم يذكر الله عز وجل امرأة وسماها باسمها في كتابه إلا مريم ابنة عمران، فإنه ذكر اسمها في نحو من ثلاثين موضعا لحكمة: هي ترسيخ صفة العبودية لها، ومجاراة عادة العرب في ذكر الإماء

بأسمائهن، أما الحرائر فكانوا يصونون أسماءهن عن الذكر والتصريح بها، لئلا تبتذل أسماؤهن.

الثالث اعتقاد أن عيسى عليه السلام لا أب له واجب، فإذا تكرر اسمه منسوبا للأم استشعرت القلوب نفي الأب عنه، وتنزيه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود وقذفهم لها بالزنى.

٣- كان لعيسى أربعة أسماء: المسيح، وعيسى، وكلمة، وروح. والمراد بالكلمة: أنه وجد بكلمة لكن التكوينية، فكان بشرا من غير أب. والمراد بقوله: وَرُوحٌ مِّنْهُ ، أنه وجد بنفخة جبريل عليه السلام، ويسمى النفخ في كلام العرب روحا فإن الروح والريح متقاربان، والنفخ ريح يخرج من الروح. والمراد من قوله منه التشريف والتفضيل، لا أنه جزء أو بعض من الله، فكل الخلائق من روح الله، كما يقال: هذه نعمة من الله، والمراد كون تلك النعمة كاملة شريفة. ويقال: هذا روح من الله أي من خلقه. وقد وقع النصارى في الخطأ والضلال حينما قالوا: عيسى جزء من الله لأنه روح من الله.

٤- الإيمان بأن الله إله واحد خالق المسيح ومرسلة، وبأن الرسل ومنهم عيسى عبيد لله: هو الواجب الذي لا محيد عنه، وهو الحق الذي تقبله العقول الرشيدة، فلا يصح جعل عيسى إلها.

٥- يحرم القول بتعدد الآلهة أو بأن الآلهة ثلاثة، قال ابن عباس: يريد بالتثليث: الله تعالى وصاحبته وابنه. والنصارى مجمعون على التثليث ويقولون: إن الله جوهر واحد، وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون كل أقنوم إلها، ويعنون بالأقانيم: الوجود والحياة والعلم. والسائد أنهم يعبرون عن الأقانيم الآب والابن وروح القدس، ويعنون بالأب: الوجود، وبالروح: الحياة، والابن: المسيح. ومحصول كلامهم كما تقدم يؤول إلى القول بأن عيسى إله، بسبب ما كان يظهر على يديه من المعجزات وخوارق العادات، وذلك خارج عن مقدور البشر، فيكون المقتدر عليها متصفا بالألوهية. وليس أدل على إسقاط صفة الألوهية عنه: أنه لو كان إلها لخلص نفسه من أعدائه، ودفع شرهم، ولم يمكنهم من صلبه، كما يزعمون.

٦- الانتهاء عن القول بالتثليث هو الخير المحض، وهو الصواب لأن الله إله واحد، منزه عن أن يكون له ولد، بل له ما في السموات وما في الأرض، والملكية، تنافي البنوة، فلا شريك له، وعيسى ومريم من جملة ما في السموات وما في الأرض، وما فيهما مخلوق، فكيف يكون عيسى إلها وهو مخلوق (al-Zuḥaylî 1418 H, vol. 6, 50).

سواء كان في فهمه أو في تطبيقه، والغلو آفة عظيمة مهلكة؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ » (Ibn Mâjah 2009, vol. 4, no. hadith 3029, 228). يقول محمد بن نصر المروزي رحمه الله : (وهكذا عامة أهل الأهواء والبدع إنما هم بين أمرين غلو في دين الله وشدة ذهاب فيه حتى مرقوا منه بمجاوزة الحدود التي حدها الله ورسوله، أو إحفاء وجحود به حتى يقصروا عن حدود الله التي حدها ودين الله موضوع فوق التقصير ودون الغلو) والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ المائدة: ٧٧. وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو وبين عاقبته الوخيمة يقول ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا (Muslim n.d., vol. 4, no. hadith 2670, 2055). هذا وإن من تعلم دين الله على الحقيقة علم أنه دين السماحة والرفق واللين دين الرحمة والعدل فهو الدين الذي وضع الله به الآصار والأغلال عن العباد ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧ ويقول ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» (al-Bukhârî 1422 H, vol. 9, no. hadith 6927, 16). ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» (Muslim

n.d., vol. 4, no. hadith 2594, 2004). والنبي ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا» (al-Bukhârî 1422 H, vol. 4, no. hadith 3560, 189). وحديث ابن عباس المشهور في جمع حصى الجمار قوله ﷺ له: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ قِبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» (al-Nasâ'î 2001, vol. 4, no. hadith 4049, 178).

من أسس بناء العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية الوحدة الإنسانية

الوحدة الإنسانية تتفرع إلى عدة فروع منها: التساوي في الأصل: الناس في الأصل سواء، لا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى، وأنه لا تفاضل بين البشر بسبب اللون، أو الجنس، أو اللغة، فالكل ينتمون إلى آدم، وآدم من تراب، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١

التفسير :

فقد دلت الآية الكريمة على أن الخالق واحد، والنفس الإنسانية واحِدَةٍ آدم عليه السلام ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ وهي حواء، عليها السلام، خلقت من ضلعه الأيسرِ من خلفه وهوَ نائم، فاستيقظ فرآها فأعجبَته، فأنس إليها وأنست إليه (Ibn Kathîr 1999, vol. 2, 206). ويقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الروم: ٢٢ من آياته: أي حججه وبراهينه الدالة على قدرته على البعث والجزاء. واختلاف ألسنتكم: أي لغاتكم من عربية وعجمية والعجمية بينها اختلاف كثير. وألوانكم: أي من أبيض

وأصفر وأحمر وأسود والكل أبناء رجل واحد وامرأة واحدة. للعالمين: أي للعقلاء على قراءة للعالمين، لم يكن اختلاف اللغات والألوان بمانع من الوحدة الإنسانية الجامعة؛ بل إن هذا الاختلاف من سنن الله تعالى في خلق الإنسان (al-Jazâ'irî 2003, vol. 4, 170). ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣ قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ قصد بهذه الآية. النهي عن التفاخر بالأنساب، وبين التساوي فيها بأن خلقهم من ذكر وأنثى يعني آدم وحواء. ثم قال: ﴿ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ فبين أن الشعوب والقبائل للتعارف لا للافتخار، وفيها ثلاثة أوجه: أحدها: أن الشعوب النسب الأبعد والقبائل النسب الأقرب , قاله مجاهد , وقتادة. وقال الشاعر:

(قبائل من شعوب ليس فيهم ... كريم قد يعد ولا نجيب) وسموا شعوباً لأن القبائل تشعبت منها. الثاني: أن الشعوب عرب اليمن من قحطان، والقبيلة ربيعة ومضر وسائر عدنان. الثالث: أن الشعوب بطون العجم، والقبائل بطون العرب. ويحتمل رابعاً: أن الشعوب هم المضافون إلى النواحي والشعاب، والقبائل هم المشتركون في الأنساب , قال الشاعر: (وتفرقوا شعباً فكل جزيرة ... فيها أمير المؤمنين ومنبر)والشعوب جمع شَعب بفتح الشين , والشِّعب بكسر الشين هو الطريق وجمعه شعاب , فكان اختلاف الجمعين مع اتفاق اللفظين تنبيهاً على اختلاف المعنيين. ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ إن أفضلكم والكرم بالعمل والتقوى لا بالنسب (al-Mâwardî n.d., vol. 5, 336).

الخلاصة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ اسأل الله تعالى أن يكون خالصا لوجه الكريم إنه جواد كريم.

من خلال تتبع هذه الدراسة نستطيع الوقوف على أهم النتائج التي توصلت اليها أن القرآن الكريم كلام الله عز وجل غير مخلوق فمنه بدأ وإليه يعود ومعجزة خالدة.

١/ أن السلم الدعوي والسلام دعوة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وطريق الصالحين والمصلحين

٢/ الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم والدعوة وليس الحرب ولا القتال.

٣/الإسلام دين الرحمة والسعادة للبشرية وهو لم ينتشر بالسيف بل بالدعوة والبرهان والحجة والحكمة والموعظة الحسنة.

٤/ المجتمع المسلم محتاج لدعاة يوضحون سماحة الدين لغير المسلمين

٥/ وجميع معادلات انتشار الإسلام في الدول المفتوحة تدلل وتؤكد على عدم انتشار الإسلام بالسيف.

٦/ الإسلام يدعو إلى اللين في إبلاغ دعوته، بل يدعو للتسامح حتى مع الأعداء وعدم الاعتداء والغدر.

التوصيات: أما التوصيات فأوصي بالتالي:

١/ أوصي المسلمين في جميع أقطار العالم الإسلامي أن يتمسكوا بالقرآن الكريم وتفسيره وتعليمه وتعلمه لأنه حبل الله المتين والصراط المستقيم.

٢/ أن هناك حاجة ماسة لمزيد من الدراسة في آيات القرآن الكريم خصوصاً السلم الدعوي وأسس بناء العلاقات للدولة الإسلامية.

٣/ أوصي إخواني الباحثين والدارسين للتفسير بالاهتمام بدراسة السلم الدعوي وأسس بناء العلاقات للدولة الإسلامية فهي حقيقة ثروة علمية كبيرة لابد من الاستفادة منها.

هذه أبرز نتائج البحث وما توصلت إليه، أسأل الله القبول والسداد وأطلبه الأجر والثواب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

References

Abû Dâwud, Sulaymân ibn al-Ash'ath ibn Isḥâq ibn Bashîr ibn Shadâd ibn 'Amr al-Azadî al-Sijistânî. n.d. Sunan Abî Dâwud, ed. Muḥammad Muḥy al-Dîn Abû al-Ḥamîd. Beirut: al-Maktabah al-Ḥadîthiyah.

Aḥmad ibn Ḥanbal, Abû 'Abd Allâh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilâl ibn Asad al-Shaybânî. 2001. *Musnad al-Imâm Aḥmad ibn Ḥanbal*, ed. Shu'ayb al-Arnawṭ. Beirut: Mu'assasah al-Risâlah.

al-Albânî, Abû 'Abd al-Raḥmân Muḥammad Nâṣir al-Dîn. 1420 H. *Silsilah al-Aḥâdith al-Ṣaḥîḥah wa Shay' min Fiqhihâ wa Fawâ'idihâ*. Riyad: Maktabah al-Ma'ârif li al-Nashr wa al-Tawzî'.

al-Asfahânî, Abû al-Qâsim al-Ḥusayn Muḥammad al-Râghib. 1412 H. *al-Mufradât fi Gharîb al-Qur'ân*, ed. Ṣafwân 'Adnân al-Dâwudî. Beirut: Dâr al-Qalam.

al-Baghawî, Abû Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas'ûd ibn Muḥammad ibn al-Farâ'. 1420 H. *Ma'âlim al-Tanzîl fi Tafsîr al-Qur'ân*, ed. 'Abd al-Razzâq al-Mahdî. Beirut: Dâr Iḥyâ' al-Turâth al-'Arabî.

al-Bukhârî, Abû 'Abd Allâh Muḥammad ibn Ismâ'îl al-Ja'fî. 1422 H. *Ṣaḥîḥ al-Bukhârî*, ed. Muḥammad Zuhayr Naṣîr al-Nâṣir. Lebanon: Dâr al-Ḥuffâẓ.

al-Fârâbî, Abû Ibrâhîm Isḥâq al-Ḥusayn. 2003. *Mu'jam Dîwân al-Adab*, ed. Aḥmad Mukhtâr 'Umar. Cairo: Mu'assasah Dâr al-Shu'b li al-Ṣiḥâfah al-Ṭiba'ah al-Nashr.

al-Fârâbî, Abû Naṣr Ismâ'îl Ḥammâd al-Jawharî. 1987. *al-Ṣiḥḥâḥ Tâj al-Lughah wa al-Ṣiḥḥâḥ al-'Arabiyyah*, ed. Aḥmad 'Abd al-Ghafûr 'Aṭṭâr. Beirut: Dâr al-'Ilm li al-Malâyîn.

al-Farâhîdî, Abû 'Abd al-Raḥmân al-Khalîl ibn Aḥmad. n.d. *al-'Ayn*, eds. Mahdî al-Makhzûmî and Ibrâhîm al-Samrî'î. Lebanon: Dâr wa Maktabah al-Hilâl.

al-Ḥâkim al-Naysâbûrî, Muḥammad 'Abd Allâh Muḥammad Ḥamûdiyah Na'îm. 1990. *al-Mustadrak 'alâ al-Ṣaḥiḥayn*, ed. Muṣṭafâ 'Abd al-Qadîr 'Attâ. Beirut: Dâr al-Kutub al-'Ilmiyah.

Ibn ‘Aṭiyah, Abû Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghâlib ibn ‘Abd al-Raḥmân ibn Tammâm ibn ‘Aṭiyah al-Andalûsî. 1422 H. *al-Kitâb al-‘Azîz*, ed. ‘Abd al-Salâm ‘Abd al-Shâfî Muḥammad. Beirut: Dâr al-Kutub al-‘Ilmiyah.

Ibn al-Jawzî, Abû al-Faraj Jamâl al-Dîn ‘Abd Raḥmân ibn ‘Alî ibn Muḥammad. 1422 H. *Zâd al-Maysir fî ‘Ilm al-Tafsîr*, ed. ‘Abd al-Razzâq al-Mahdî. Lebanon: Dâr Kitâb al-‘Arabî.

Ibn Fâris, Abû al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fâris ibn Zakariyâ al-Qazwaynî al-Râzî. 1979. *Mu‘jam Maqâyis al-Lughah*, ed. ‘Abd al-Salam Muḥammad Hârûn. Damascus: Dâr al-Fikr.

Ibn Fâris, Abû al-Ḥusayn Aḥmad ibn Fâris ibn Zakariyâ al-Qazwaynî al-Râzî. 1986. *Mujmal al-Lughah li Ibn Fâris*, ed. Zuhayr ‘Abd al-Muḥsin Sulṭân. Beirut: Mu’assasah al-Risâlah.

Ibn Hishâm, Abû Muḥammad Jamâl al-Dîn ‘Abd al-Mâlik ibn Hishâm ibn Ayûb al-Ḥimyarî al-Ma‘âfrî. n.d. *al-Sîrah al-Nabawiyah*, ed. Taha ‘Abd al-Ra’ûf Sa‘ad. Beirut: Dâr al-Jayl.

Ibn Kathîr, Abû al-Fidâ’ Ismâ‘îl ibn ‘Umar ibn Kathîr al-Qurashî al-Baṣrî. 1988. *al-Bidâyah wa al-Nihâyah*, ed. ‘Alî Shîrî. Beirut: Dâr Iḥyâ’ al-Turâth al-‘Arabî.

Ibn Kathîr, Abû al-Fidâ’ Ismâ‘îl ibn ‘Umar ibn Kathîr al-Qurashî al-Baṣrî. 1999. *Tafsîr al-Qur’ân al-‘Aẓîm*, ed. Sâmî ibn Muḥammad Salâmah. Riyad: Dâr Ṭaybah li al-Nashr wa al-Tawzî‘.

Ibn Taymiyah, Taqî al-Dîn Abû al-‘Abbâs Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalîm. 1995. *Fatâwâ Shaykh al-Islâm Ibn Taymiyah*, ed. ‘Abd al-Raḥmân Muḥammad Qâsim. Medina: Majma‘ Malik Fahd li al-Ṭibâ‘ah al-Muṣḥaf al-Sharîf.

al-Jazâ’irî, Abû Bakr Jâbir ibn Mûsâ ibn ‘Abd al-Qâdir ibn Jâbir. 2003. *Aysar al-Tafâsir li Kalâm al-‘Alî al-Kabîr*. Medina: al-Mamlakah al-‘Arabiyah al-Su‘ûdiyah al-Ṭaybah.

Khallâf, ‘Abd al-Wahhâb. 1988. *‘Ilm Uṣûl al-Fiqh*. Beirut: Dâr al-Kutub al-‘Ilmiyah.

al-Mâwardî, Abû al-Ḥasan ‘Alî ibn Muḥammad al-Baghdâdî. n.d. *Tafsîr al-Mâwardî al-Nukat wa al-‘Uyûn*, ed. al-Sayyid ibn ‘Abd al-Maqṣûd ibn ‘Abd al-Raḥîm. Beirut: Dâr al-Kutub al-‘Ilmiyah.

Muslim ibn al-Ḥajjâj, Abû al-Ḥasan al-Qushayrî al-Naysâbûrî. n.d. *al-Musnad al-Ṣaḥîḥ*, ed. Muḥammad Fu’âd ‘Abd al-Bâqî. Beirut: Dâr Iḥyâ’ al-Turâth al-‘Arabî.

al-Qayruwânî, Abû Muḥammad Makkî ibn Abî Ṭâlib Ḥamûsh ibn Muḥammad ibn Mukhtâr al-Qaysî. 2008. *al-Hidâyah ilâ Bulûgh al-Nihâyah fî ‘Ilm Ma‘ân al-Qur’ân wa Tafsîrihi wa Aḥkâmihi wa Jumal min Funûn ‘Ulûmihi*, ed. Collection of theses at the college of graduate studies and scientific research University of Alshariqa under supervision A.P: Alshahid Albushekhi. United Arab Emirate: Quran and Sunnah Researches, College of Legislation and Islamic Studies, University of Alshariqa.

al-Sa‘dî, ‘Abd al-Raḥmân ibn Nâsir ibn ‘Abd Allâh. 2000. *Taysîr al-Karîm al-Raḥmân fî Tafsîr Kalâm al-Mannân*, ed. ‘Abd al-Raḥmân ibn Ma‘lâ al-Luyaḥiq. Beirut: Mu’assasah al-Risâlah.

al-Samarqandî, Abû al-Layth Naṣr ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrâhîm. n.d. *Tafsîr Baḥr al-‘Ulûm*. Beirut: Dâr al-Kutub al-‘Ilmiyah.

al-Suyûṭî, ‘Abd al-Raḥmân Jalâl al-Dîn ibn Abî Bakr. n.d. *al-Dur al-Manthûr*. Beirut: Dâr al-Fikr.

al-Ṭabarî, Abû Ja‘far Muḥammad ibn Jarîr ibn Yazîd ibn Kathîr ibn Ghâlib al-Amalî. 2000. *Jami‘ al-Bayân fî Ta’wîl al-Qur’ân*, ed. Aḥmad Muḥammad Shâkir. Beirut : Mu’assasah al-Risâlah.

al-Zamakhsharî, Abû al-Qâsim Maḥmûd ibn ‘Amr ibn Aḥmâd. 1407 H. *al-Kashshâf ‘an Ḥaqâiq Ghawâmiḍ al-Tanzîl*. Beirut: Dâr Kitâb al-‘Arabî.

al-Zuḥaylî, Wahbah ibn Muṣṭafâ. 1418 H. *al-Tafsîr al-Munîr fî al-‘Aqîdah wa al-Sharî‘ah wa al-Manhajah*. Damascus: Dâr al-Fikr al-Mu‘âṣir.